

عسر غربي مزمن في فهم الإسلام السياسي والإرهاب

ساجمان المختص في سيكولوجية الإرهابيين والضابط السابق في وكالة المخابرات الأميركية، بعد دراسته لعينة من عشرة إرهابيين منتتمين إلى القاعدة، من بينهم أسامة بن لادن، وأيمن الظواهري، ومحمد عطا وزكريا موساوي.

يقفي صاحب كتاب "الوجه الحقيقي للإرهابيين، علم نفس وعلم اجتماع الجهاديين"، الأطروحات الشائعة حول شخصية الإرهابي التي ربطت زورا بمفاهيم "النجسية الباثولوجية" و"جنون العظمة" و"الشخصية المتسلطة".

حصيد زناز
كاتب جزائري

يبدو أن الفهم الماركسي للتعريف الإسلامي في أوروبا قد انفضح وظهت سداخته للأغلبية الساحقة ما عدا بعض اليساريين الانتهازيين. لقد انهارت تلك الفكرة التي كانت تردّ الإرهاب الإسلامي إلى عامل البؤس الاجتماعي، إذ ليس للمقهورين حسب هذه الرؤية الاختزالية سوى استعمال العنف ضد الدولة القاهرة، وهي فكرة انتشرت كثيرا في وسائل الإعلام وكتب أشباه المتخصصين حتى باتت شبه حقيقة. ولكن لا فكرة خاطئة قادرة على الصمود أمام الواقع وبعض الأفراد النزهاء في مجال الإعلام والبحث والسياسة الذين يرفضون التدليس رغم الضغوط الكبيرة والذين بفضلهم عرف العالم بالرقم حقيقة الإسلام السياسي، مصدر الإرهاب الجهادي: مثل بن لادن، ثلاثة أرباع المجاهدين الممارسين للإرهاب ينحدرون من الطبقات العليا والمتوسطة. أما هؤلاء الفرنسيون المعتنقون الجدد للأصولية الإسلامية، فلا علاقة لأغلبهم لا بالأحياء الفقيرة ولا بالمطالة ولا بالفقر، فجلهم ينتمون إلى الطبقة المتوسطة والبورجوازية. بعد سقوط هذه المقاربة السوسيو-اقتصادية للأصولية وإرهابها، يحاول الكثيرون اللجوء إلى التفسيرات السيكولوجية، فيريدون تقديم الإرهابيين على أنهم مرضى يعانون من أمراض عقلية أو اضطرابات في الشخصية وغيرها من النظريات الزائفة. وفي الحقيقة تتفق هذه الفرضية على اعتقاد مفاده أن كل مجرم هو مريض نفسي بشكل من الأشكال.

الإرهابي ليس مجرما ككل
المجرمين، ولم تصل إلى
تأكيد هذه الفرضية الكثير
من الدراسات التي حاولت
دراسة العلاقة ما بين المرض
العقلي والإرهاب

وفي الحقيقة تصل كل الدراسات المعمقة إلى تأكيد عدم وجود تلك الصورة الباثولوجية للإرهابي والتي لا يزال يبحث عنها الكثير من الباحثين والإعلاميين وعلى وجه الخصوص في فرنسا، رغم الدراسات الكثيرة التي حضرتها. وحتى وإن قام بعض المسلمين المختلين عقليا بأعمال عنف وهم يصرخون "الله أكبر" وغيرها، فهم يفعلون ذلك كمحاكاة، متأثرين بدعوى الإرهاب الذي يرونه على شاشات التلفزيون. فلا يقومون بالفعل الإرهابي لأنهم مرضى وإنما يقلدون الإرهابيين الأصحاء. ولا يجانب مارك ساجمان الصواب حينما يفيد بأن الإرهابيين ليسوا مجانين ولا مرضى نفسيين، وإنما هم مؤدلجون. وربما يأتي الخطأ من صعوبة تعريف المرض العقلي، وأيضا من ذلك الميل إلى ربطه اليوم بكل الاضطرابات النفسية، الاكتئاب والإدمان على تناول الكحول، وازدواج الشخصية أو الفصام، ومن هنا فإن الزعم بأن التعريف الإسلامي مرض عقلي ما هو سوى عبث لا طائل من ورائه بل هو الخطأ عينه.

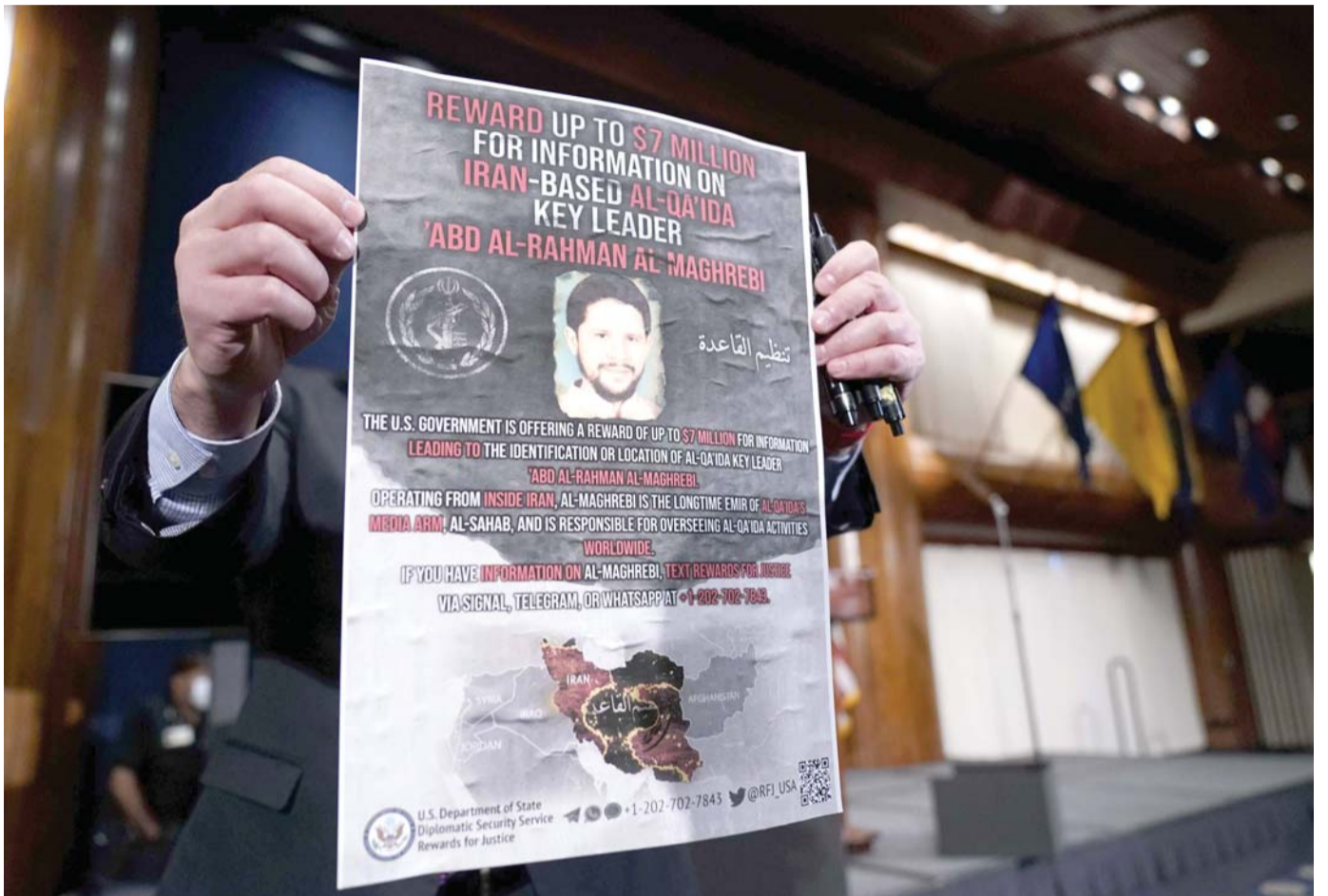
من العبث واللامسؤولية اعتبار الإرهابيين مرضى. إنهم محاربون مقتنعون بأنهم يفعلون ما يامر به ذلك الفهم الديني، الذي تعلموه من شيوخ الأصولية كبوسف القرضاوي وغيره. وكل محاولة لإصاق نعت الجنون بهم هو تقليل من مسؤوليتهم ومن خطورة أفعالهم. لقد أعلنوا حربا على أوروبا والغرب كله، وعلى نمط حياته وتوقه لحرية الإنسان والحق في تفرد، وليس على الغرب فحسب بل على الإنسانية جمعاء الاستعداد للحرب، وليس التمادي في محاولة لإيجاد تبريرات طبية أو اجتماعية لجنود يحملون إيديولوجيا معادية لقيم العصر وعازمون على تقويضها.

ولئن كان صحيحا أن في كل مجرم شيئا من الجنون يقل أو يكثر حسب الأفراد، فالإرهابي ليس مجرما ككل المجرمين، ولم تصل إلى تأكيد هذه الفرضية الكثير من الدراسات التي حاولت البحث في العلاقة ما بين المرض العقلي والإرهاب. ولكن لا يمكن نفي وجود بعض المضطربين نفسيا يتم استغلالهم من طرف عربي الجهاد، هؤلاء الذين ينتحرون باجساد المهمشين، يؤكد جيرولد بوسست الباحث الأميركي المؤسس لمركز علم النفس السياسي أن الدراسات التي أجريت حول سيكولوجيا الإرهاب لا تسمح بالحدوث إطلاقا عن وجود أدنى سمة باثولوجية لدى معظم الإرهابيين الذين تم فحصهم.

أما الباحثة في العلوم السياسية مارتا كرينشو الشهيرة بابحاثها حول الإرهاب، فتقول في كتابها "أسباب الإرهاب" إن "من أبرز سمات الإرهابيين هي حالتهم الطبيعية". وهو ما وصل إليه الباحث الأميركي مارك

تنظيم القاعدة.. ورقة تستثمرها إيران وقت حاجتها

«سي.آي.إيه» تكشف عن خطط القاعدة لاستهداف واشنطن من طهران



تعاون سري عميق بين القاعدة وإيران

عبدالله أحمد عبدالله

● قيادي بارز بتنظيم القاعدة كان يقيم في طهران
● يقب بابو محمد المصري
● قتل في عملية استخباراتية إسرائيلية سرية
● خطط لتفجير شاحنتين مفخختين عام 1998 لسفارتين أميركيتين في أفريقيا



أن "قيادة القاعدة في جمهورية إيران الإسلامية أصبحوا أكثر شهرة من خلال عملهم مع أيمن الظواهري وإيران سلطته بشكل أكبر مما كان عليه في السابق".

العملية الإسرائيلية السرية

كانت إسرائيل أكثر حذرا بشأن التعاون بين إيران والقاعدة منذ الولايات المتحدة، وفي نوفمبر 2020 قتلت عملية استخباراتية إسرائيلية سرية القيادي البارز بتنظيم القاعدة في طهران عبدالله أحمد عبدالله، الملقب بابومحمد المصري، على الرغم من كونه تحت حماية الحرس الثوري الإيراني، ومطلوب من قبل حكومة الولايات المتحدة بتهمته التخطيط لتفجير شاحنتين مفخختين عام 1998 لسفارتين أميركيتين في أفريقيا وهجمات إرهابية أخرى. ونفت طهران أنها أوت عبدالله وسعت إلى الهروب من العواقب الدولية لدعماها الإرهاب.

وشكك نيكولاس راسموسن، مسؤول استخبارات سابق في إدارة الرئيس الأسبق باراك أوباما والمدير التنفيذي الحالي لمنتدى الإنترنت العالمي لمكافحة الإرهاب، في ادعاء وزير الخارجية الأميركي السابق بومبيو بقوله إنه لا يتذكر رؤية أي تحليل يشير إلى تحول كبير في روابط إيران بالقاعدة في عام 2015. لكن العملية الإسرائيلية السرية ضد المصري أقيمت تجاهل تقارير عهد أوباما. والآن، يجب على الولايات المتحدة أن تعمل ضد هذا التهديد المتنامي.

في تفجيرات القاعدة لسفارتني كينيا وتنزانيا عام 1998. وقال بيتس إن "إيران تلعب دورا بارزا في دعم الإرهاب ضد المصالح الأميركية على مدى عقود".

ونص حكما على أن "حكومة إيران ساعدت وحرضت وتامرت مع حزب الله وأسامة بن لادن والقاعدة لشن هجمات تفجيرية واسعة النطاق ضد الولايات المتحدة من خلال استخدام آلية السيارات المفخخة". وعقدت اللجنة الفرعية لمكافحة الإرهاب والاستخبارات التابعة للجنة مجلس النواب الأميركي للأمن الداخلي في الثاني والعشرين من مايو 2013 جلسة استماع لتقييم التهديد الذي تتعرض له الأراضي الأميركية من جراء عمليات القاعدة في إيران.

وأشارت وثيقة نشرتها وكالة المخابرات المركزية مؤخرا إلى أن المواد التي تم الاستيلاء عليها في مجمع أسامة بن لادن في أوت آباد تكشف تعاونا عميقا بين القاعدة وإيران. ووصف تقرير وكالة المخابرات المركزية كيف سمحت إيران لمنظم القاعدة ياسين سوري بالعمل من أراضيها في عام 2005. ووفقا للوثيقة، كانت مهمة سوري هي "ربط طرق عبدالله خان بايران وجلب إخوة من الخارج".

وشدد التقرير على أهمية المركز اللوجستي للقاعدة في إيران أيضا. وسلط تقرير آخر للأمم المتحدة في عام 2018 الضوء على كيفية أداء كل من سيف عادل وأبومحمد المصري واجباتهما القيادية في إيران. وتجنب إدارة الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب التعامل هذه المشكلة وترحيلها لإدارة الرئيس جو بايدن للتعامل معها.

وكانت للإدارات السابقة، الجمهورية والديمقراطية على حد سواء، مصلحة خاصة في الترويج بان السعودية تتحمل المسؤولية عن هجمات القاعدة على الولايات المتحدة بدلا من التركيز على العلاقات غير المشروعة للجماعة الإسلامية مع إيران. ورفعت إيران والقاعدة علاقتهما إلى مستوى جديد في السنوات الأخيرة. ففي عام 2015، يزعم أن طهران "قررت السماح للقاعدة بإنشاء مقر عملياتي جديد" على أراضيها، والتنظيم الإرهابي الآن "يعمل تحت حماية النظام الإيراني".

وفي يوليو 2018، وجد فريق الدعم التحليلي ومراقبة العقوبات، وهو فريق خبراء تابع للأمم المتحدة، والقرارات 1526 (2004) و2253 (2015)

كشفت تقرير جديد لوكالة المخابرات المركزية الأميركية كيفية سماح طهران لتنظيم القاعدة بالتآمر ضد الولايات المتحدة من أراضيها، وعبر المؤسسات التي يقودها الإخوان المسلمون، والتي وفرت له التمويل غير المشروع، ومن هذا الملاد، أمر التنظيم بشن هجمات ضد الغربيين المقيمين في السعودية في عام 2003.

لندن - مع أن الدلائل عن التعاون المشترك بين إيران وتنظيم القاعدة تم تداولها منذ سنوات، بينما مازال عدد من قيادات القاعدة يتواجد في إيران من بينهم أفراد من أسرة أسامة بن لادن، إلا أن تقريرا جديدا لوكالة المخابرات المركزية الأميركية تكشف عن سماح طهران للقاعدة بالتآمر ضد الولايات المتحدة من أراضيها.

العبور الآمن للتنظيم

يرى فرانك موسما الباحث في مركز بيسا للدراسات الإستراتيجية أن الأدلة كذبت الافتراض المستمر لحوكمة الولايات المتحدة بأن نظام طهران لم يسمح للقاعدة بالتآمر ضد الولايات المتحدة من داخل الحدود الإيرانية.

وسمحت إيران في منتصف التسعينيات للعديد من أعضاء القاعدة بالعبور الآمن عبر أراضيها إلى أفغانستان. وصدرت تعليمات لحرس الحدود الإيراني بعدم ختم جوازات سفرهم لمنع حكوماتهم الأصلية من الشك في أنهم سافروا إلى أفغانستان.

وذكر روهان جونارتانا في كتابه "داخل القاعدة: الشبكة العالمية للإرهاب" أنه بين عامي 1996 و1998 كان ما يقرب من 10 في المئة من مكالمات أسامة بن لادن كانت مع أشخاص في إيران.

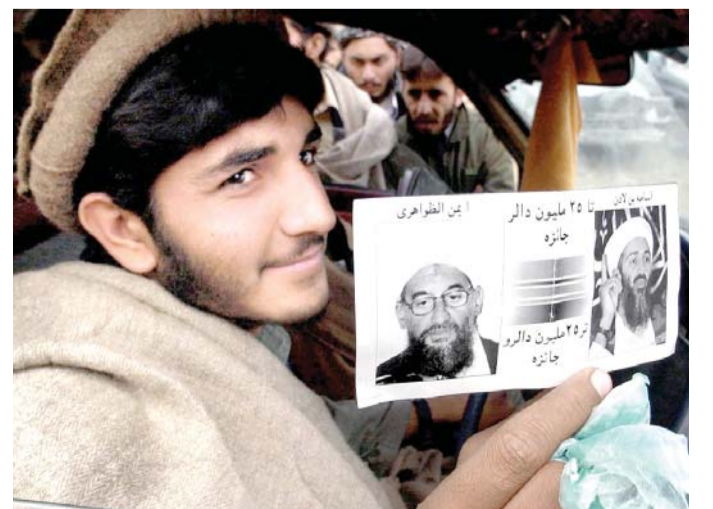
وأصدر القاضي الفدرالي جون د. بيتس في عام 2011 حكما افتراضيا خصص إلى أن إيران والسودان مذنبان

وعرض التقرير أمام الكونغرس مذكرا بتصريحات وزير الخارجية الأميركي السابق مايك بومبيو، الذي عد أول سياسي أميركي يتهم إيران علانية بتقديم الدعم لتنظيم القاعدة.

فرانك موسما

افتراض واشنطن بعدم سماح إيران للقاعدة باستخدامها غير صحيح

ويشير التقرير إلى أن إيران تعاونت مع القاعدة سرا منذ أوائل التسعينات في السودان، واستمرت العلاقة بعد انتقال القاعدة إلى أفغانستان. وكانت القاعدة موجودة على الأراضي الإيرانية قبل وإنشاء وبعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر. ومنذ عام 2001، أقام كبار القاعدة في مجلس إدارة القاعدة في إيران. وتستخدم القاعدة إيران كمحور للتسهيل والتمويل والنقل باستخدام



ماذا بقي من إرث القاعدة